

التطور العمراني لمدينة كربلاء ١٧٤٩-١٨٦٩ (دراسة تاريخية)

ا.د. فؤاد طارق العميدي

م.م. احمد باسم حسن طالب.

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

Hnm.ahmed.basiw@yahoo.com

الملخص:

تناولت هذه الدراسة التخطيط العمراني لمدينة كربلاء، وكيف نشأة المدينة بفعل العامل الديني، وتطرق الباحث الى اهم الحواضر المدنية في كربلاء، وكانت في مقدمتها مشهدا الامام الحسين وابي الفضل العباس (عليهما السلام) ثم اخذت الحواضر تتوسع تدريجياً حول المرقدين المقدسين بشكل محوري، فتركزت بناء البيوت قريهما، ولا تختلف البيوت في مدينة كربلاء عن باقي البيوت في مدن العراق الاخرى فهي عموماً وصفت بالبناء الشرقي وتكون ذات ساحة وسطية مكشوفة وتحيط بها غرف الدار، ويقع المضيف في مدخل الدار. واشتهرت مدينة كربلاء في هذه المدة بوجود حمامات السوق العامة، ومن ابرزها حمام المالح وحمام القبله وحمام النواب وغيرها. كما تناولت الدراسة سور مدينة كربلاء وازقتها، فسور المدينة كان قديم البناء فضلاً عن ان بناءه كان بالطابوق المجفف بالشمس (اللين) ولذلك نلاحظ تهالك السور واستمر على ذلك الحال الى عام ١٨٠٢ عندما تم تجديد بناء سور كربلاء، وتقع محلات كربلاء السكنية داخل السور فيما تحيط بالسور بساتين النخيل الكثيفة، (وكان عدد المحلات في كربلاء ثلاثة محلات وهي : ال زحيك وال فائز وال عيسى) وبعد بناء السور عام ١٨٠٢ اصبحت المدينة مكونة من عدة محلات من ابرزها: محلة باب الطاق، ومحلة باب العلو، ومحلة باب النجف، ومحلة باب الخان. ما شوارع مدينة كربلاء وازقتها تعاني من ضيق وتعرج بسبب انعدام الخدمات وعدم الاهتمام بهذا الجانب. وتميزت شوارع المدينة بمظاهر الطيقان وهي ابنية على شكل قوس تستند من جانبيها الى الدور المطلة على الشارع ومن ابرزها طاق الزعفراني.

الكلمات المفتاحية: مدينة كربلاء، التخطيط العمراني، البيوت، السور، بناء

Abstract

This research deals with urban planning for the city of Karbala, and how the emergence of the city by a factor of religion, and touched a researcher into the most important civil metropolises in Karbala, and was in the forefront of Mashhad Imam Hussein and Abba Fadl al Abbas (peace be upon them) and then took the urban gradually expanding around the shrine holy is pivotal, were focusing building homes proximity, and homes in Karbala differ from the rest of the houses in the cities of Iraq, the other they are generally described the east building and be of Square centrist exposed and surrounded by court rooms, and is the host at the entrance of the house, was also famous for the city of Karbala in this period in the presence of the public market pools, It is the most prominent of bath salt bath using the bathroom House of Representatives and others. The study Sur city of Karbala and alleys also addressed, Fssor city was Old construction as well as the construction was with bricks sun-dried (milk) and therefore observe the deterioration of the wall and continued on that course to the year ١٨٠٢ when it was renovated building wall of Karbala, located shops Karbala housing inside the fence while surrounded fence palm groves dense, (and the number of shops Karbala are three: the Zhak and the winner and the Isa) and after the construction of the wall in ١٨٠٢ the city became composed of several shops of the most prominent: the locality of the door of energy, and the locality of the door Alallop, and the locality of the door of Najaf, and the locality of the door of Khan. The streets of the city of Karbala and alleys suffer from tight slalom because of a lack of services and lack of attention to this aspect. And it

characterized the city streets manifestations strands which buildings in an arc based on its sides overlooking the street and the role Absoha strand Za'farani .

key words: Urban Planning. City of Karbala. the Houses.The wall.Building.

المقدمة:

ان تناول موضوع التطور العمراني لمدينة كربلاء موضوع مهم لان الدراسات والبحوث غالباً ما تركز على الجانب السياسي دون دراسة الجوانب الاخرى, على الرغم من ان معرفة الجانب الاجتماعي والطبيعة العمرانية تساعد على تفسير كثير من الظواهر السياسية, ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع التطور العمراني لمدينة كربلاء ١٧٤٩-١٨٦٩ دراسة تاريخية.

تألف البحث من خمسة محاور: اما المحور الاول فتناول مرقد الامام الحسين وابي الفضل العباس(عليهما السلام) من حيث تخطيطهما ومراحل تطورهما, والمحور الثاني البيوت الكربلائية وطبيعة بنائها واثاثها, والمحور الثالث تناول حمامات السوق العامة في كربلاء وعمارتهما وبرز الحمامات في كربلاء, اما المحور الرابع فدرس سور مدينة كربلاء ومحلاتها السكنية داخل السور, ثم ازقة المدينة وطبقاتها التي تعد من ابرز مظاهر الحياة الاجتماعية آنذاك.

اعتمد الباحث في اعداد دراسته على مجموعة من المصادر اهمها بعض وثائق الاوقاف في كربلاء, فضلاً عن المخطوطات كخطوط لعباس العزاوي بعنوان (خواطر في النجف والكوفة وكربلاء), وعدد من الكتب العربية منها لعبد الجواد الكليدار ال طعمه بعنوان(تاريخ كربلاء وحائر الحسين(عليه السلام), لسلمان هادي آل طعمة(تراث كربلاء), ومن كتب الرحلات اهمها: رحلة نيبور الكاملة الى العراق للرحالة الدنماركي كارستن نيبور, والرحلات الفارسية مثل سفر نامة اديب الملك عتبات لاديب الملك, ومن الموسوعات دائرة المعارف الحسينية محمد صادق كرباسي. فضلاً عن عدد من البحوث المنشورة مثل (كربلاء في المراجع الغربية) لجعفر الخياط, وبحث (حمامات السوق الكربلائية في العصر العثماني وأثرها على الحياة الاجتماعية) لعادل محمد زيادة البهي, والعناصر المعمارية المكونة للعمارة التراثية في بغداد وبعض المدن العراقية لحميد محمد حسن الدراجي وغيرها, واخيراً أسأل الله ان اكون قد وفقت في اعداد هذا البحث المتواضع حول مدينة كربلاء.

نشأة مدينة كربلاء بفعل العامل الديني اساساً, اذ كان لاستشهاد الامام الحسين وآل بيته واصحابه(عليهم السلام) عام(٦١١هـ/٦٨٠م) ودفنهم فيها له الاثر والعامل الاول في التطور العمراني لمدينة كربلاء, فقد بدأت الحواضر تتوسع تدريجياً حول مرقد الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس(عليهما السلام), وبالنظر لذلك اصبح من الضروري تناول التخطيط العمراني لمدينة كربلاء بدءاً بالمرقدين المقدسين ثم بيوت المدينة فالمحلات والشوارع ثم سور مدينة كربلاء.

اولاً/ مرقد الإمام الحسين وابي الفضل العباس(عليهما السلام):

اهتم معظم الرحالة الذين زاروا كربلاء بوصف مشهد الامام الحسين(عليه السلام), وفي عهد المماليك كان نيبور(Niebuhr) من ابرز الرحالة الذين زاروا كربلاء عام ١٧٦٥ ولم يكتف بوصف مدينة كربلاء بل قدم رسماً توضيحياً لمرقد الامام الحسين(عليه السلام) ويتضح من رسمه ان حرم الإمام الحسين كان يقع في وسط الصحن, والصحن مستطيل الشكل ويحيط به السور من جهاته الاربعه, وتتقدم السور مجموعه من الاواوين التي تؤدي الى حجرات, ويتضح من الرسم وجود مدخل واحد الى الصحن في كل جهة, على الرغم من عدم ظهور السور بالكامل من احد الجهات, الا ان المداخل الثلاث ظاهرة بوضوح في الصورة, ولا بد من وجود مدخل رابع في الضلع الذي لا يظهر في الصورة وهو الضلع الامامي,

وفي مقدمة كل مدخل يوجد ايوان كبير يتوسط مجموعة الدواوين الأخرى، ولكنه اعلى منها نسبياً، اما الحرم الذي يتوسط الصحن فتعلوه قبة وترتفع القبة على مرقد الامام الحسين (عليه السلام)، وعلى جانبيها تقع مؤذنتان اما المأذنة الثالثة فتقع في جهة الشرق من الصحن^(١) وهي مأذنة مرجان الشهيرة (منارة العبد)^(٢).

وتتميز صحن الحضرة الحسينية وقيابه العالية للناظر بالمآذن الثلاث التي كانت تزين الحائر المقدس، اثنتان منها في مقدمة الحرم، والثالثة منارة العبد التي تقع في مؤخرته في الجانب الشرقي من الصحن ملتصقة بجدار السور وعلى بعد عشرين متراً تقريباً من الزاوية الشمالية الشرقية فكانت تقع على يسار الذهاب الى حرم الامام العباس (عليه السلام)، وتعد افخم واكبر كل المآذن الموجودة في العتبات المقدسة في العراق فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين متراً وارتفاعها اربعين متراً مكسوة بالفسيفساء والكاشي الكربلائي البديع الصنع^(٣).

يمكن القول ان الحضرة الحسينية تتكون من سور فتحت فيه عشر مداخل موزعة على النحو الآتي: ثلاث مداخل للشرق وثلاث مداخل للغرب، والاربعة الباقية موزعة بالتساوي شمالاً وجنوباً. والصحن يحيط بحرم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) مستطيل الشكل يحيط به سلسلة من الاواوين عددها ٦٥ ايواناً ذات طراز اسلامي رائع^(٤).

ويلي كل ايوان حجرات ومباني اتخذت بعضها مقابر لدفن الموتى ولاسيما خدمة المرقد المقدس، وبعضها كانت تستخدم لإدارة المرقد او كقاعات خدمية او قاعات استقبال الضيوف وبعضها ورش عمل. اما الحرم المطهر فهو ذو شكل مستطيل يحيط به سور مرتفع، وتتقدم ضلعه الجنوبي سقيفة مرتفعة محمولة على مجموعة من الأعمدة الحجرية وهي غير متساوية الطول اذ يرتفع الجزء الوسطي على الجانبين الشرقي والغربي ويلي هذه السقيفة ايوان ضخم يسمى ايوان الذهب^(٥)، وفي عام ١٧١٥ امر الوالي حسن باشا بتعمير ظلة المرقد الحسيني وايوان الذهب الذي تختلف جدرانه المطلة على الصحن بالواح من الذهب ويرتفع فوق المدخل الرئيس للحرم^(٦). اما غطاء القبر فيعرف باسم الصندوق الذي يعمل في اكثر الاحيان من الخشب الثمين المزين بمختلف الزخارف الهندسية والصندوق الخشبي الذي كان يعلو مرقد الامام الحسين عليه السلام يرجع الى عام ١٧٢٠، واعيد تصليحه عام ١٨٢٠^(٧).

وتقوم فوق المرقد قبة مصاغة، ورقبة القبة الخارجية بصلية الشكل وطويلة فيها ١٢ نافذة اما الداخلية ومن الداخل زُينت بقطع المرايا وبأشكال متعددة مكلمة بزخارف في غاية الاتقان^(٨)، كانت القبة مغلقة بالقاشاني الكربلائي وباللون الاخضر، اذ بين ذلك المطراقي زاده في عام ١٥٣٤ بقوله: "وفي أرض الكرب والبلاء حيث يرقد حضرة صاحب القبة الخضراء في الجنة... أبو عبد الله الحسين"^(٩).

استمرت القبة كذلك حتى عام ١٧٩٣ فأزيلت البلاطات الخزفية اول مرة وابدلت ببلاطات معدنية مصنوعة من النحاس ومغلقة بالذهب^(١٠)، وذلك بأمر من آغا محمد قاجار، وفي عهد فتح علي شاه استبدلت البلاطات المعدنية للقبة، لان التذهيب الاول كان قد اسود، فكتب اليه اهالي كربلاء بذلك، فامر الشاه بقلع القطع الذهبية القديمة واستبدالها بقطع جديدة وكان ذلك في عام ١٨٢٨ أواخر عهد المماليك في العراق، علاوة على ذلك امرت زوجة الشاه بطلاء المؤذنتين بالذهب حتى حد أسفل الشرفة^(١١) وفي عام ١٨٦٠ أمر ناصر الدين شاه^(١٢) بتجديد كسوة المرقد وتبديل صفائح الذهب وطلاء القبة بالذهب للمرة الثالثة، وشيد إيوانه الكبير المعروف اليوم بالإيوان الناصري^(١٣)، وفوض المرجع عبد الحسين الطهراني بإصلاح الصحن الحسيني وتجديده، وتسقيف ايوان الذهب الذي يقع في جهة باب القبلة، وفي عام ١٨٦٢ شيد الطابق الثاني المحيط بالروضة الحسينية وتم تزيينه بالقاشاني. كما قام الوزير القاجاري مرزا موسى في عام ١٨٦٤ بتجديد الإيوان الذي يعرف بالإيوان الكبير^(١٤) وفي عام ١٨٤٨ امرت (مهد عليا) والدة السلطان العثماني عبد المجيد الاول^(١٥) (١٨٣٩-

١٨٦٤) ببناء سقاية في الجهة الشرقية من الصحن الحسيني، فضلاً عن اهدائها بردتين الى المرقد الحسيني، وقد ارسل وجهاء كربلاء رسالة شكر لها على ذلك^(١٦).

اما مرقد ابي الفضل العباس (عليه السلام) فتقوم عمارته على مقربة من المرقد الحسيني وعلى بعد (٣٥٠م) الى الشمال الشرقي منه، ولمرقد العباس(عليه السلام) سور ضخيم يحيط به من جهاته الاربع ذو اضلاع مستقيمة سوى الضلع الجنوبي اذ ان امتداد السور فيه يكون بشكل منحنى وللمرقد تسعة مداخل تؤدي الى الصحن موزعة على الشكل الآتي: واحد للضلع الجنوبي ومدخلين للضلع الشمالي، ومدخلين للضلع الشرقي، واربع مداخل للضلع الغربي، وللمرقد صحن فسح تطل عليه من جهاته الاربعة مجموعة من الاواوين وتتقدم حجرات صغيرة، ويتوسط كل ضلع من هذه الاضلاع ايوان كبير، وزينت جدران الاواوين والحجرات الصغيرة التي تليها ببلاطات خزفية ذات عناصر زخرفية وهندسية نباتية وكتابية^(١٧).

يتوسط الصحن حرم الامام العباس وهو يشغل قلب العمارة مستطيل الشكل وذو سور مرتفع ويعد الضلع الجنوبي فيه ابرز اضلاعه، اذ تتقدمه سقيفة محمولة على مجموعة من الاعمدة ذات مستويين الجزء الوسطي اكثر ارتفاعاً من اطراف الجانبين وتحتيه يكون الإيوان الكبير الذي يؤدي الى دخل الضريح، يمكن القول ان مرقد الامام العباس(عليه السلام) يتماثل الى حد كبير من حيث الشكل والتخطيط مع مرقد الامام الحسين(عليه السلام)^(١٨). وكان مرقد الامام العباس(عليه السلام) يولى من الاهتمام والاعمار ما كان يولى به مرقد اخيه الحسين(عليه السلام)، ففي عام ١٧٦٨ تبرع (النواب بهراء) بتجديد سقف ضريح العباس بالخشب الصاج، واشرف على تجديده الميرزا محمد باقر الراجي الحائري، وقام بزخرفته النجار باشي أسطه إسماعيل. وفي سنة ١٧٦٩ امر ميرزا حسين شاه وزير نادر شاه بإعادة بناء الرواق الأمامي للحضرة وصنع صندوق مشبك جديد للضريح^(١٩).

وبعد حادثة الوهابيين سنة ١٨٠٢ أمر فتح علي شاه القاجاري بتجديد قبة مرقد العباس وتعميرها وأكسائها من الخارج بالبلاط المزجج القاشاني الملون^(٢٠). وفي سنة ١٨٠٦ كسا محمد حسين الصدر الاعظم مؤنثتي الروضة العباسية من الخارج بالبلاط القاشاني. وفي سنة ١٨٢١ أمر محمد شاه القاجاري^(٢١) بصنع صندوق جديد مشبك فضي لضريح العباس(عليه السلام)، وفي عام ١٨٣١ تم الانتهاء من صنع الصندوق وتركيبه فوق الضريح^(٢٢). وفي عام ١٨٤٣ قام سلطان مملكة أودة في الهند محمد علي شاه بن السلطان ماجد علي شاه، بإكساء قبة العباس والبهو الأمامي للحضرة بالقاشاني وكذلك تجديد عمارة مبنى الرواق والصندوق المشبك فوق الضريح، وفي عام ١٨٥٠ امر اعاد السلطان عبد المجيد بناء مرقد الامام العباس عليه السلام وتعميره ، وفي سنة ١٨٦٦ تولى الشيخ عبد الحسين الطهراني الملقب بـ(شيخ العراقيين) بأمر من ناصر الدين شاه تشييد الجهة الغربية وقسم من الجهة الشمالية للصحن^(٢٣).

ثانياً/ البيوت الكربلائية:

يتميز التخطيط العمراني لمدينة كربلاء منذ نشوئها بكثافة البيوت التي تمركزت حول مرقد الامام الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام)، ويعود ذلك الى العلاقة الروحية التي تربط الناس بالروضتين، وتزداد كثافة البيوت كلما اقتربنا منهما ونقل كلما ابتعدنا عنهما، لذلك نلاحظ اكثر البيوت متلاصقة للحضرة الحسينية المقدسة^(٢٤). ان مدينة كربلاء تظهر للآتي من مكان سحيق خصوصاً شرفاتها وقببها، والبلدة من حيث العمر قديمة العهد، وكانت ابنيته من الأجر والجص، ويعود تاريخ بنائها الى زمن السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤ حينما جاء بنهر الحسينية واروى به مدينة كربلاء فأسست فيها البساتين وكثر الغنى وصارت تعد من عيون مدن العراق^(٢٥).

يتميز المظهر الخارجي للدار بالكتلة البنائية الصلبة التي تبنى من الآجر في مدن العراق الجنوبية والوسطى ومنها مدينة كربلاء، وامتازت واجهات البيوت في الطوابق الأرضية بندرة استخدام النوافذ منعاً للشرفية، بينما كانت الطوابق العليا تمتاز بكثرة البروزات الخشبية الشناشير^(٢٦)، بوجه عام كانت البيوت الكربلائية تتألف من طابقين، الطابق الاول وهو الذي يتقدم الآخر، واما الطابق العلوي فيتميز بوجود نوافذ أكبر سعة^(٢٧).

يبدأ البيت بالمدخل الذي يكون حلقة وصل بين البيت والخارج وتكون له باب، وباب المدخل تختلف في سعتها وزخرفتها من بيت لآخر، وتكون الباب الخشبية من مصراعين، اما بيوت متوسطي الحال فتكون بابها من طلاقة واحدة^(٢٨)، ويؤدي الباب الى ممر (دهليز) وهو في اكثر البيوت من النوع المنكسر الذي يميز عمارة البيوت العراقية فهو ما يستقبله الداخل ومنه تتفرع مداخل البيت وبواسطته يعزل الشارع عن الساحة الوسطية^(٢٩).

والساحة الوسطية التي تتألف منها البيوت الكربلائية تسمى باحة الدار وتكون مكشوفة وتسمى (الحوش) الذي تحيط به غرف تفتح ابوابها وشبابيكها على الحوش^(٣٠) وهو المنفذ الوحيد المكشوف من الاعلى دائماً، وهو المتنفس الوحيد للهواء والضوء الذي تدخله الشمس، والمنظم الرئيس لدرجة حرارة البيت صيفاً وشتاءً، فضلاً عن هذا فهو ساحة خدمات تمارس فيه وتتنجز معظم خدمات البيت^(٣١).

وتتميز البيوت الكربلائية بانها تحتوي على احواض تقع في وسط الساحة، وهي مهمة لخرن المياه التي تستخدم في استعمالات الحياة اليومية وتكون هذه الاحواض على شكل دائري او مربع غالباً او مستطيله، ويبدو ان ركود المياه في هذه الاحواض كان سبب في قذارتها وتعفنها، لذا استلزم تنظيفها وتبديل مياهها بشكل دوري^(٣٢)، ويبنى الحوض من الآجر والجص ويغلف بغلاف سميك من القير وكذلك الأرضية ويكون عمقه من (١,٥ متراً) ويرتفع فوق سطح ارض الدار (٥ سنتمتر) غالباً. وفي باحة الدار ايضاً يوجد الحب الفخاري لماء الشرب الذي يجلبه السقاؤون من ماء النهر بالقرب من البلدة على ظهور الحيوانات^(٣٣).

ويختلف البيت الكربلائي في مساحته باختلاف المراتب الاجتماعية للناس، وتتكون البيوت من الساحة المكشوفة تبدأ بمجالس الضيوف ومرافقها وتقع في مقدمة البيت وتُعرف (بالبراني) ثم تنتقل الى الغرف المخصصة لأفراد العائلة والمرافق الملحقة بها والتي تحيط بالساحة المكشوفة وتسمى (الدخاني). وتعد الساحة الوسطية ساحة مكشوفة ومحجوبة في آن واحد، بالإضافة الى اهميتها في توزيع الإضاءة الطبيعية للغرف المحيطة بها وتطل الشبابيك الواسعة على الساحة الوسطية، ويتم عادةً تلبيط ساحة الدار المكشوفة بالطابوق الآجر المسطح المعروف بالفرشي وفي بعض الاحيان تررع هذه الساحة من شجرة واحدة او اشجار عدة في وسط الدار وقد توضع في وسطها نافورة تسمى (شاذروان)^(٣٤).

ويحتوي البيت على مرفق خاص وهو السرداب وهو ذلك الجزء من البيت الذي يكون موقعه تحت الارض يستعمل لأغراض مختلفة ويلجأ اليه اهل الدار من حر الصيف وكمخزن لحفظ المواد لذا يجب حمايته من المواد المتسربة الى داخله، والسرداب نوعان: السرداب النصفية، والسرداب الكاملة، ويحصل على الضوء والهواء من فتحات الشبابيك التي تعلو مستوى سطح الارض^(٣٥)، وفي بغداد وكربلاء يكون السرداب على الأغلب في الطابق الاول الذي يكون اوطأ من الحوش ويستعمل للسكنى في الصيف لأنه ابرد محل في البيت، فاذا ما جاء الشتاء انتقلت العائلة الى الطابق الثاني التي فيها رواق استخدم كممشى يؤدي الى الغرف^(٣٦).

ويعد الإيوان (الطارمة) من العناصر الاساسية في تصميم البيت الكربلائي وهو بناء له ثلاثة جدران وسقف ويكون مكشوفاً من واجهته الامامية المطللة على الساحة الداخلية، وتستعمل الطارمة للنوم صيفاً في حال عدم وجود السرداب، وكذلك لتناول وجبات الطعام وشرب الشاي^(٣٧).

اما المطبخ وهو احد مرافق البيت التراثي، والموضع الذي يطبخ فيه الطعام ويشغل هذا المرفق احد اركان البيت وفي مكان بعيد عن هبوب الرياح وذلك لمنع تصاعد الدخان الى الغرف والمرافق السكنية الاخرى، وتوجد فتحة في جدار المطبخ وفوهتها في اعلى السطح، يخرج عبرها الدخان الى الفضاء، الى جانب ذلك كان يبني التتور في سطح البيت لغرض صناعة الخبز وللتخلص من تصاعد الدخان الى الغرف والمرافق الاخرى للبيت^(٣٨).

ومن مميزات البيوت الكربلائية الشناشيل هي عبارة عن بروزات وجدت كضرورات اجتماعية ومناخية من اجل المحافظة على حرمة البيت من الاشراف المتبادل في البيوت المتقابلة التي تتلاقى اقسامها العليا، ونتيجة للعادات والتقاليد ومنها الحجاب المفروض على المرأة فقد غطيت الشبابيك من الخارج بطبقة من الخشب المشبك المسمى (قيم) وفائدته فسح المجال لمن في الداخل مشاهدة ما يجري في الخارج دون ان يراه احد، فضلاً عن الناحية المناخية التي لم تهملها الشناشيل فتصميمها يسمح بنفوذ كمية كافية من الضوء والهواء الى داخل الغرفة^(٣٩). وتؤلف الاعمدة والتيجان احد العناصر المعمارية في العمارة العراقية القديمة والحديثة^(٤٠)، وتستعمل في البيوت الكربلائية اعمدة من الخشب التي تسند الممرات في الطابق الاول، وفي بعض الأحيان تسند الطارمات والغرف في الطابق الاول وتنتهي هذه الاعمدة بتاج مقرنص متدرج يساعد في تقليل مقطع الجسر الخشبي الذي يعلوه عدد من هذه الاعمدة^(٤١).

اما مواد البناء فيستعمل في بناء البيوت الكربلائية بعض المواد الاولية ولعل اهمها الطابوق، وتحدث نيبور (Niebuhr) عام ١٧٦٥ عن الطابوق المستخدم في بناء البيوت الكربلائية، وبين ان معظمها كان مشيداً بالطابوق غير المفخور وهو اللبن المجفف بالشمس^(٤٢)، وذكر مصدر آخر ان غالبية البيوت مبنية من الآجر والجص^(٤٣)، والآجر هو الطابوق الطيني المفخور الذي يمتاز على قدرة كبيرة على عزل الحرارة والصوت، اما الجص فيستخدم في تماسك الآجر في عملية البناء. واستعمل القار كمانع للرطوبة في تغليف جدران الأسس والأحواض وفرشه على السطوح^(٤٤). ويستخدم الخشب في البناء منذ القدم مثل جذوع النخيل لوفرقتها في مدن العراق الوسطى والجنوبي ومنها كربلاء^(٤٥) وتستخدم جذوع النخيل في بناء السقوف المستوية. اما السقوف المعقودة فتتم عن طريق تشكيل خاص للطابوق والآجر حيث تستند الواحدة على الاخرى ليتم بنائها على شكل منحنى^(٤٦).

وتختلف البيوت من حيث سعتها ومواد بنائها ورفاهيتها تبعاً للمستوى المالي لأصحابها، فبيوت المترفين من الفلاحين والمتاجرين في القرى تتبع عادةً الطراز الشائع في المدينة نفسه وهي ذات طابق واحد ومبنية من اللبن واحياناً تبني البيوت في الارياف من الآجر ولاسيما بيوت الملاكين او الشيوخ، والنوع الثاني من البيوت هو الكوخ الذي يبنيه الفلاحون من الطين وهو عبارة عن غرفة مستطيلة مسقفة بسقف من القش والطين، وهناك بيوت من الطين اوسع من هذه الاكواخ توجد في القرى^(٤٧).

اثاث البيت الكربلائي:

تنوع الأثاث المنزلي في البيوت، لكنه يتميز ببساطته وعدم تعقيده، خاصة إذا ما علمنا أن غالبية طبقات المجتمع كانت فقيرة، ولا تستطيع الاهتمام بهذا الجانب وأول شيء يجذب الانتباه في المنازل هو فرش الأرض الذي يختلف من منزل إلى آخر تبعاً للحالة الاقتصادية لصاحب المنزل، ولعل ابرز شيء هو (الحصران) المصنوعة من سعف النخيل وبعضها الآخر يكون من السجاد المفروش والذي يسمى (بالبسط الحي) ويصنع من الصوف الأملس وذا نقوش، وهناك نوع آخر يسمى بالزولية وتصنع من الصوف الأملس الخالص الأحمر الداكن والبني والأصفر وتكون ذات زخارف هندسية

ونباتية بسيطة. أما الأدوات المستعملة في المطبخ فأبرزها المطحنة لطحن الحبوب والسماور لصنع الشاي، وبعض الاواني الفخارية النحاسية^(٤٨).

لكن بيوت المتمكنين مالياً كالتجار او الوجهاء مثل السدنة والنقباء كان اثاثها مرفهاً وراقياً، ويتضح ذلك من وصف (اديب الملك) عام ١٨٥٦ لدار السادن سعيد آل ثابت وهو مجاور لمرقد الامام الحسين (عليه السلام) قرب باب السدرة، وهي من الدور الكبيرة والجميلة، ولها صالة استقبال تطل على صحن سيد الشهداء، وتقع خلف الصالة غرف في الطابق العلوي، والابواب المقابلة للصحن مطعمة بالزجاج، ووجه الصالة يتجه نحو القبلة، وفي الصالة تنتشر المصاطب الواطئة وعليها الفرش والوسائد الجيدة، والصالة مزينة بشكل جميل جداً، اذ تتدلى الستائر على الطريقة الافرنجية، ورائحة المسك والعنبر تفوح فيها، الكراسي والمصاطب نظيفة واواني البلور والكريستال مرتبة فوق المصاطب^(٤٩).

ثالثاً/ الحمامات العامة:

وتعد الحمامات الشعبية في كربلاء مراكز للحياة الاجتماعية، اذ ترتبط بها المناسبات الهامة في حياة الناس، منها أن يذهب العريس إلى الحمام قبل زفافه، وكذلك يستعمل صالون تجميل للنساء، وتستعمل الحمامات الشعبية كمنشآت صحية للعلاج والتخلص من بعض الأمراض^(٥٠).

وتميزت حمامات كربلاء في العصر العثماني بتخطيط مستوحى من فكرة الفن الشعبي الاسلامي الذي كان سائدا حينئذ، لان الحمامات أسست لخدمة الطبقة الشعبية التي تمثل القاعدة العريضة في المجتمع الكربلائي، ولذلك نجد ان بناءها تميز بالبساطة وعدم الاسراف عكس ما نجده في المشيدات المعمارية الاخرى، ولم يخرج تخطيط الحمامات عن ثلاثة اقسام تتدرج فيها الحرارة من القسم البراني الى الوسطاني فالجواني، علاوة على المقاصير الملحقة بالوسطاني والجواني، فضلاً عن القيم وهو مكان تسخين المياه^(٥١).

١- البراني: وهو المكان المخصص لاستقبال رواد الحمام وفيه يخلعون ويرتدون ملابسهم قبل الاستحمام وبعده، وتميزت قاعة البراني بالاتساع، وجدرانها بالارتفاع وتغطيتها بقبب شاهقة ذات نوافذ متعددة لتوفير الاضاءة والتهوية، وانتشار المصاطب حول جوانبها والبراني يعرف بالمنزح^(٥٢).

٢- الوسطاني (القاعة الدافئة): ومن المنزح ينتقل المستحمون عبر دهليز يفضي إلى مكان كبير هو الحمام الذي يكون على شكل مربع أو دائرة في أكثر الأحيان ويحتوي على أركان (خلوات)، ويوجد في كل خلوة حوض يأتي منه الماء عبر انبوب. ويعلو هذا القسم في معظم الحمامات قبة كبيرة أو قباب صغيرة كروية الشكل تتوزع فيها فتحات صغيرة ثبت فيها الزجاج الملون لإدخال النور. أما أرضية هذا القسم فكانت تلبط بالأجر المسطح (الفرشي)، وفي أكثر الأحيان توضع عليه طبقة من القار الاسو، اما جدرانها فتغطي إلى ارتفاع ١.٥م تقريباً بالقار الأسود، ويكسى القسم العلوي بالجص الابيض^(٥٣).

٣- الجواني: وهي القاعة المستخدمة للاستحمام، وتعددت انماط التخطيط في قاعة الجواني بحمامات مدينة كربلاء، فالنمط الاول منها كان عبارة عن قاعة مستطيلة يغطيها قيو بيضاوي الشكل، والثاني عبارة عن قاعة مربعة وسطى وعلى جانبي القاعة ايوانان، اما النمط الثالث فهو عبارة عن اربعة او اربعين متعامدة على قاعة وسطى مغطاة بقبة. وتحتوي قاعات الجواني على احواض مستطيلة تملأ بالماء الساخن. اما المستوفد فيعد من الوحدات المعمارية الهامة الملحقة بالحمام وهو المكان المخصص لتسخين الماء الحار لتزويد الحمام^(٥٤). ومن أشهر الحمامات الشعبية في مدينة كربلاء (حمام المالح) يعد هذا الحمام أحد أقدم وأشهر الحمامات العامة في مدينة كربلاء ويقع في محلة باب الطاق. ويرجع تاريخ بنائه الى

القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وذكر الرحالة اديب الملك حمام المالح عام ١٨٥٦ مع عدد من الحمامات في كربلاء ومنها: حمام القبلة وحمام الحلو وحمام النواب وحمام الجديد وحمام الحاج حمزه^(٥٥).

رابعاً/ السور والمحلات:

كان السور الذي يحيط بمدينة كربلاء قديم العهد^(٥٦)، لذلك تعرض للاضمحلال والخراب بمرور الزمن، ويبدو ان خراب سور كربلاء استمر في عهد المماليك، بدليل ما ذكره نيبور عام ١٧٦٥ بأن سور كربلاء كان مشيد باللبن المجفف بالشمس، وبين ان السور تخرّب بأجمعه^(٥٧).

واستمر سور مدينة كربلاء على ذلك الحال حتى عام ١٨٠٢، ولم يجدد الا بعد هجوم الوهابية، عندما بادر بالإشراف على بنائه السيد محمد علي الطباطبائي وبتمويل من مملكة اوده في الهند فتم بناؤه من جديد بمادة الجص والأجر^(٥٨)، وجعل لهذا السور ستة ابواب هي:

- ١- باب الخان: سمي بهذا الاسم لوجود خان بالقرب من السور.
- ٢- باب الطاق: سمي بهذا الاسم نسبة الى وجود الطاق المنسوب الى ابراهيم الزعفراني احد زعماء كربلاء في واقعة المناخور.
- ٣- باب بغداد: هو الباب الذي يمر منه المسافرون الى بغداد.
- ٤- باب النجف: هو الباب الذي يمر منه المسافرون الى مدينة النجف الاشرف.
- ٥- باب السلامة: سمي بهذا الاسم نسبة الى المنطقة التي سكنتها عشيرة السلامة فعرف باسمها.
- ٦- باب المخيم: سمي بهذا الاسم تيمناً بوجود المخيم الحسيني وهو الموقع الذي خيم به الأمام الحسين (عليه السلام)^(٥٩). يرتفع هذا السور من (٢٠-٣٠) قدماً، ويضم ابراجاً تفصل بينها مسافات منتظمة وتستخدم معاقل، و توجد طبقتان تستخدم للرمي الى جانب منصة في الداخل سندها اقواس تسمح بوقوف المدافعين الذين يستخدمون فتحات الرمي الموجودة في الطبقة العليا ويصل محيط الاسوار حوالي ميلين وتتخللها الابواب و ٢٥ برجاً تقريباً، وعلى الرغم من ذلك فان كربلاء عموماً كانت بحاجة الى الاصلاح من ناحية البناء واصبحت الاقواس التي في الدخل تستخدم اماكن لإقامة المتمردين^(٦٠). اما محلات مدينة كربلاء قبل بناء السور عام ١٨٠٢ فكانت كربلاء تحتوي على ثلاثة محلات وهي: (محلة آل زحيك، ومحلة آل فائز، ومحلة آل عيسى)، وسميت بذلك نسبة الى الاقوام العلويين الساكنين كربلاء وهم آل زحيك وآل عيسى وآل فائز^(٦١) وبعد بناء السور عام ١٨٠٢ استبدلت تلك المحلات الثلاث بمحلات جديدة سميت بأسماء ابواب السور وهي:
- ١- محلة باب النجف او باب المشهد: نسبة الى الطريق الذي كان يسلكه المسافرون الى النجف.
- ٢- محلة باب لخان: نسبة الى وجود ثلاث خانات محاذية لباب السور.
- ٣- محلة باب العلوة او باب بغداد: لوجود علاوي الحبوب والمخضرات على طريق بغداد وباب السور كان في نهاية سوق النجارين .
- ٤- محلة الجاجين: "الجاجين" كلمة محرفة عن الدكاكين وهو الطرف او المحلة التي سكنتها عشيرة السلامة فعرف باسم محلة باب السلامة.
- ٥- المحلة باب الطاق: وسمي بذلك لوجود طاق باسم ابراهيم الزعفراني، وموقع باب السور كان في نهاية زقاق بني سعد.
- ٦- محلة باب المخيم: نسبة لقربه من المخيم الحسيني (عليه السلام) ولها باب المخيم^(٦٢).

على الرغم من ذكر المصادر هذا التغيير في تخطيط محلات مدينة كربلاء عام ١٨٠٢، لكن يتضح لنا ان تداول اسماء المحلات القديمة (آل عيسى وآل فائز وآل زحيك) كانت شائعة في عهد المماليك، وفي مدة الحكم العثماني المباشر. ففي عام ١٨٥٦ وردت تسمية محلة آل عيسى في احد الوثائق^(٦٣)، ووردت محلة آل زحيك من محلات كربلاء عام ١٨٧٦^(٦٤).

يتضح من ذلك ان التغيير حصل في التخطيط العمراني لكربلاء عام ١٨٠٢، لكن تداول تسمية المحلات القديمة استمرت شائعة في اوساط عامة الناس في المجتمع الكربلائي.

خامساً/ الازقة (الشوارع) والطبقان:

كانت المحال القديمة في مدينة كربلاء لها شوارع متعرجة وفيها اعوجاج وضيق وتتداخل البيوت مع بعضها، وكثيراً ما تناظرها في مواطن كثيرة من بغداد، الا ان طراز بنائها ترتب على جهة الاستفادة وتكثير الغرف في الدار وضيق مكان السكن^(٦٥). اما شوارع مدينة كربلاء فقد عرفت بافتقارها للساحات والميادين العامة على الرغم من سعة المدينة، لأن الشوارع في المدن الشرقية عموماً كانت ضيقة، ولذلك نلاحظ ان في جميع مدينة كربلاء لا وجود للساحات والميادين حينذاك^(٦٦).

لقد كان ضيق الازقة والدروب متعمداً وذلك لتقليل تسلط اشعة الشمس على المارين فيها في موسم الصيف الطويل الحار فصار المار يشعر بالراحة عندما يسير في ظل البيوت القائمة على جانبي هذه الطرق الضيقة الملتوية، فقد كانت خير وسيلة لحماية المشاة من حر الصيف القائلز وببرد الشتاء القارص ولتحميهم من العواصف الغبار وهذا ما نشاهده في جيع المدن العراقية القديمة في شمال العراق ووسطه وجنوبه ومنها مدينة كربلاء^(٦٧).

ويقام فوق الزقاق بناء يتكون غالباً من عقود مبنية من الآجر ومعقودة فوقها سقف يستند عليها، ويبنى فوقها غرفة او منشآت عمرانية، فيوسعون بذلك دورهم في الطابق العلوي او تكون لاحدهم ارض صغيرة في جانب من الطريق ويقابلها اخرى، فيقيمون فوقها قنطرة تصل بين القطعتين، وكثيراً ما كانوا يبنون فوق القنطرة غرفاً، ويتخذون لها شبابيك واسعة تشرف على جانبي الطريق كما هو الحال في القناطر المشيدة في مدينة بغداد والحلة وكربلاء^(٦٨)، والواقع ان تلك القناطر تعرف في مدينة كربلاء باسم (الطبقان) ومفردها (طاق) وتعد الطبقان من اهم العناصر الاساسية للعمارة الكربلائية وتشرف على طريق السابلة، وغالباً ما تعلق الطاق غرفة عائدة لصاحب الطاق، وتبنى من الجص والآجر والطابوق الفرشي، ومن اشهر هذه الطبقان هو طاق الزعفراني نسبة لزعيم واقعة المناخور عام ١٨٢٦ ابراهيم الزعفراني، ويبلغ طول هذا الطاق عشرين متراً وارتفاعه ثلاثة امتار وعرضه ثلاثة امتار ايضاً ويقع في محلة باب الطاق^(٦٩). وطاق الشيخ خلف) سمي بذلك نسبة الى مشيده العلامة الشيخ خلف ابن عسكر الذي شيده قبل وفاته عام ١٨٣٠ وارتفاع الطاق عن الارض اربعة امتار وطوله ثلاثة امتار وعرضه ثلاثة امتار^(٧٠).

الخاتمة :

١- نشأة مدينة كربلاء بفعل العامل الديني بالدرجة الاولى اذ نلاحظ المنطقة السكنية تركزت حول المرقدين المقدسين ويبدو ذلك للعلاقة الروحية بين المجتمع والمرقد المقدسة.

٢- تعد مدينة كربلاء في مدة الدراسة من اهم مدن العراق واشتهرت بالحواضر العمرانية التي تقع داخل السور وفي وهي جميعها تميزت بالبناء الشرقي الاسلامي على الرغم من انها كانت تعاني من الاهمال وضيق الازقة وتعرجها وتداخل البيوت ببعضها وهي ظاهرة كانت تعاني منها جميع مدن العراق حتى مركز الولاية بغداد، الا انها كانت مدينة جذب للسكان لقدسيتها عند المسلمين في العالم.

- ٣- لا تختلف البيوت الكربلائية عن البيوت في المدن العراقية كثيراً فجميعها تشترك بسمات البيوت الاسلامية الشرقية التي تتوسطها ساحة تحيط بها الغرف وتسمى (الحوش) وتكون مكشوفة السقف لدخول الضوء والهواء للبيت.
- ٤- كان سور مدينة كربلاء مبنياً من الطابوق المجفف بالشمس وقد تهالك بمرور الزمن مما ساعد على تعرض المدينة للمخاطر الامنية وسهل في اقتحام الوهابية لمدينة كربلاء عام ١٨٠٢، فادرك بعض رجال الخير ضرورة بناء السور وذلك بعد هجوم الوهابية عام ١٨٠٢.
- ٥- اشتهرت مدينة كربلاء منذ القدم بوجود ثلاث محلات (محلة ال زحيك, ومحلة ال فائز, ومحلة ال عيسى), وبعد اعادة بناء السور استبدلت تلك المحلات بمحلات جديدة منها محلة باب بغداد, ومحلة باب النجف و محلة باب الخان, وعلى الرغم من ذلك فقد اتضح لنا من الوثائق ان تداول اسماء المحلات القديمة استمرت شائعة لمدة طويلة في المدة اللاحقة.
- ٦- كانت مدينة كربلاء تعاني من ضيق الازقة والشوارع وتعرجها, ولكن من ناحية الضيق فعلى ما يبدو انه امراً كان معتمداً للتقليل من حرارة الصيف واشعة الشمس العمودية. كما اشتهرت المدينة بوجود عدد من الطيقان فيها وهي اشبه بالقناطر المقامة على جانبي الطريق وتقام فوقها غرفة, وتكون ذا شكل مقوس.

الهوامش:

- (١) للمزيد من التفاصيل ينظر: كارستن نيبور, رحلة نيبور الكاملة الى العراق, ترجمة: سعاد هادي العمري واخرون, دار الوراق, بغداد, ٢٠١٣, ص ٢٨٩.
- (٢) مئذنة مرجان: سميت بذلك نسبة لوالي العراق امين الدين مرجان بناها عام ١٣٦٥م, وهو عبد السلطان اويس الجلائري (١٣٥٦-١٣٧٤م), فعندما رفع العبد مرجان راية العصيان زحف اويس عليه بجيش جرار من تبريز فتفرق انصار مرجان ولما بقي وحده لا مناصر له هرب الى كربلاء وأستجار بحرم الامام الحسين (عليه السلام) فبنى هذه المأذنة مع جامعها وأجرى لهما من املاكه في بغداد وكربلاء وعين التمر والرحالية ووقف اخرى يصرف واردها على الجامع والمأذنة وأصبحت تلك الاوقاف أوقافاً حسينية, أما مرجان فاعتكف بذلك الجامع والمأذنة لانذاراً من سخط السلطان اويس الجلائري, للمزيد من التفاصيل يُنظر: جعفر الخياط, كربلاء في المراجع الغربية, بحث منشور في (موسوعة العتبات المقدسة), ج ١, دار التعارف, بغداد, ١٩٦٦, ص ٢٦٦.
- (٣) عبد الجواد الكلدار, تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع), مطبعة امير, قم, ١٩٤٩, ص ص ٢١٤-٢١٥.
- (٤) ميثم مرتضى نصر الله, عمارة وتخطيط المراقد المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠١٠, ص ٥٨.
- (٥) المصدر نفسه, ص ٦٩.
- (٦) محمد صادق الكرباسي, دائرة المعارف الحسينية (تاريخ المراقد الحسين وآل بيته), ج ٢, المركز الحسيني للدراسات, لندن, ١٩٩٨, ص ٩١.
- (٧) ميثم مرتضى نصر الله, عمارة وتخطيط المراقد المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية, ص ٨٧.
- (٨) المصدر نفسه, ص ٤٢.

- (٩) للمزيد من التفاصيل ينظر: نصح افندي السلاحي المطراقي زاده، رحلة المطراقي زاده (منازل سفر العراقيين للسلطان سليمان خان)، ترجمة: صبحي ناظم و فيق، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، اصدارات المجمع الثقافي، ابو ظبي، ٢٠٠٣، ص ٩٦.
- (١٠) ايمان شاكر كاظم، العناصر الزخرفية المنفذة على القراميد بين العتبة الحسينية المقدسة وجامع السليمانية في تركيا، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٤، ص ١٥٣.
- (١١) عبدالجواد الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٣٥.
- (١٢) ناصر الدين شاه: هو بن الشاه محمد بن فتح علي شاه، ولد في عام ١٨٣١، وتولى حكم الدولة القاجارية للمدة ١٨٤٧-١٨٩٦، اعتمد على اشهر المصلحين وهو وزيره امير كبير لأنه كان مصلحاً في بداية حكمه واتسم عهده بمحاولات تحديث المجتمع الايراني واستقدم نظم التعليم الغربية، وانشأ وزيره امير كبير اول مدرسة نظامية تعتمد على النظام الغربي في الامتحانات، في السياسة الخارجية حاول انتزاع هرة من افغانستان الا ان بريطانيا وقفت بوجهه، وبسبب ميله الى الاستبداد اغتيل عام ١٨٩٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٧٢.
- (١٣) ايمان شاكر كاظم، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (١٤) محمد صادق محمد الكرياسي، تاريخ المراقد (الحسين وآل بيته)، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٩؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ١٢٦.
- (١٥) عبد المجيد الاول: وهو السلطان عبد المجيد الاول بن محمود الثاني ولد عام ١٨٢٢، حكم الدولة العثمانية للمدة (١٨٣٩-١٨٦١)، مدة حكمه ٢٢ سنة، شهد عهد الاصلاحات العثمانية الشهيرة بخط شريف كولخانه وخط شريف همايون، وشهد عهده اندلاع حرب القرم مع روسيا عام ١٨٥٣ التي انتهت بمعاهدة باريس بعد تدخل الدول الاوربية، وقضي على طموح محمد علي باشا بعقد معاهدة لندن عام ١٨٤١. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة: احسان حقي، دار النفائس، ط ١٠، ٢٠٠٦، ص ٤٥٥-٥١٣.
- (١٦) سنان معروف اوغلو، العراق في الوثائق الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، الشروق، عمان، ٢٠٠٦، ص ١١٤.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ١٠٨-١١١.
- (١٨) سنان معروف اوغلو، المصدر السابق، ص ١١١.
- (١٩) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، ص ١٤٠.
- (٢٠) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٧٦.
- (٢١) محمد شاه: وهو بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه حكم الدولة القاجارية في المدة (١٨٣٤-١٨٤٨)، وقد واجهه عهده عند اعتلائه العرش منافسة اخوانه واعمامه ولكن كفته كانت هي الراجحة بسبب مساندة وزيره ابو القاسم الفرهاني الذي انتهج سياسة الشدة مع المتمردين والجواسيس للدولة وقام بتصفية المتمردين منهم عمه حسين علي ميرزا حاكم شيراز وشجاع السلطنة حاكم كرمان بتشجيع من بريطانيا، كما زاد في عهد النفوذ الاجنبي في ايران لدرجة ان الشاه وبتحريض من بريطانيا امر بقتل ابي القاسم الفرهاني، وشهد عهده ظهور الحركة البابية عام ١٨٤٤ ثم البهائية، وتوفي الشاه عن

- عمر ناهز اثنين واربعين عاماً اثر مرض عضال وخلفه ناصر الدين شاه عام ١٨٤٨. للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن كريم الجاف, موسوعة تاريخ ايران السياسي, ج٣, الدار العربية للموسوعات, بيروت, ٢٠٠٨, ص ص ٢١٠-٢٣٨.
- (٢٢) سلمان هادي آل طعمة, تراث كربلاء, مؤسسة فرهنگي هنري مشعر, ط٤, قم, ٢٠١٥, ص ٧٧.
- (٢٣) رؤوف محمد علي الانصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ١٤٠.
- (٢٤) رؤوف محمد علي الانصاري, من تراث كربلاء ابنية كربلاء القديمة, (مجلة ارشيف حضارة كربلاء), العدد الثاني, السنة الاولى ٢٠١٥, ص ٦.
- (٢٥) عباس العزاوي, خواطر في النجف والكوفة وكربلاء, مخطوط غير منشور محفوظ في دار المخطوطات العراقية, المتحف العراقي, قسم المخطوطات, رقم ٣٣٣٥٣, ورقه ٨.
- (٢٦) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية المكونة للعمارة التراثية في بغداد وبعض المدن العراقية, (مجلة سومر), المجلد الستون, ٢٠١٤, ص ٢٢٤.
- (٢٧) عماد عبد السلام رؤوف, العراق كما رسمه المطراقي زاده ١٥٣٤, اصدارات المركز كربلاء للدراسات والبحوث, ٢٠١٥, ص ٧١.
- (٢٨) منى سلمان محمد السعدي, التصميم المعماري للبيوت البغدادية, (مجلة التراث الشعبي), العدد الثالث, السنة الثانية والثلاثون, ٢٠٠١, ص ٦.
- (٢٩) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية, ص ٢٢٤.
- (٣٠) متي عقراوي, العراق الحديث, ترجمة: مجيد خدوري, ج ١, مطبعة العهد, بغداد, ١٩٣٦, ص ١٨٣.
- (٣١) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية, ص ٢٢٥.
- (٣٢) عباس العزاوي, خواطر في الكوفة والنجف وكربلاء, ورقه ٩.
- (٣٣) طالب علي الشرقي, البيت النجفي القديم, (مجلة التراث الشعبي), العدد الثالث, السنة الحادية والعشرون, ١٩٩٠, ص ١٥.
- (٣٤) رؤوف محمد علي الأنصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ٢٣٣.
- (٣٥) منى سلمان محمد السعدي, المصدر السابق, ص ٧.
- (٣٦) متي عقراوي, العراق الحديث, ج ١, ص ١٨٤.
- (٣٧) رؤوف محمد علي الأنصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ٢٣٥.
- (٣٨) المصدر نفسه, ص ٢٤٣.
- (٣٩) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية, ص ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٤٠) المصدر نفسه, ص ٢٢٨.
- (٤١) رؤوف محمد علي الانصاري, من تراث كربلاء بنية كربلاء القديمة, ص ٩.
- (٤٢) كارستن نيبور, المصدر السابق, ص ١٣٣.
- (٤٣) عباس العزاوي, خواطر في النجف والكوفة وكربلاء, ورقه ٨.
- (٤٤) رؤوف محمد علي الانصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ٢٤٢.

- (٤٥) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية, ص ٢٣٢.
- (٤٦) منى سلمان محمد السعيد, المصدر السابق, ص ١٢.
- (٤٧) متي عقراوي, العراق الحديث, ج ١, ص ص ١٨٤-١٨٦.
- (٤٨) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي, الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب ١٨٣١-١٩١٤, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, الحلة, د.ت, ص ص ٦٩-٧٠.
- (٤٩) عبد العلي خان اديب الملك, سفر نامة اديب الملك عتبات, تصحيح: مسعود كلزاري, انتشارات دادجو, تهران, ١٣٤٦ش, ص ١٥٠؛ عبد الصاحب آل نصر الله, كربلاء في أدب الرحلات, ص ١٣٧.
- (٥٠) رؤوف محمد علي الانصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ص ٢٢٥-٢٢٦.
- (٥١) عادل محمد زيادة البهي, حمامات السوق الكربلائية في العصر العثماني وأثرها على الحياة الاجتماعية, بحث منشور في مجلة (تراث كربلاء), المجلد الثاني, العدد الاول, السنة الثانية, اذار ٢٠١٥, ص ٤٧.
- (٥٢) المصدر نفسه, ص ٤٨.
- (٥٣) رؤوف محمد علي الانصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ٢٢٦.
- (٥٤) عادل محمد زيادة البهي, المصدر السابق, ص ص ٤٨-٤٩.
- (٥٥) رؤوف محمد علي الانصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ٢٢٨.
- (٥٦) تم بناء السور منذ عام (١٠٣٢هـ/١٤١٢م) بناه الوزير الحسن بن فضل الرامهرزي, للمزيد من التفاصيل يُنظر: سلمان هادي آل طعمة, كربلاء في الذاكرة, مطبعة العاني, بغداد, ١٩٨٨, ص ٢٠.
- (٥٧) كارستن نيبور, المصدر السابق, ص ١٣٣.
- (٥٨) سيف الدولة سلطان محمد, سفر نامة سيف الدولة, به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدا برست, معراج, ١٣٦٤هـ, ص ٢٣٠.
- (٥٩) رؤوف محمد علي الأنصاري, عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية, ص ص ١٠٣-١٠٤.
- (٦٠) ج. ج. لوريمر, دليل الخليج العربي وعمان واواسط الجزيرة العربية (القسم الجغرافي والاحصائي), ج ١٥, الدار العربية للموسوعات, بيروت, ٢٠١٣, ص ٢٥٦.
- (٦١) ابراهيم شمس الدين القزويني, مذكرات ابراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٢, مخطوط غير منشور محفوظ في مكتبة سلمان آل طعمة, ورقة ٦.
- (٦٢) سلمان هادي آل طعمة, كربلاء في الذاكرة, ص ص ٢١-٢٢.
- (٦٣) من وثائق احمد الحائري الاسدي, وثيقة وقف بستان ام السودان مؤرخ عام (١٢٧٢هـ/١٨٥٦).
- (٦٤) من وثائق احمد الحائري الاسدي, وقف بستان مال صغير مؤرخ عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦).
- (٦٥) عباس العزاوي, خواطر في النجف والكوفة وكربلاء, ورقة ٩.
- (٦٦) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي, المصدر السابق, ص ٨١.
- (٦٧) حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية, ص ٢٢٤.
- (٦٨) المصدر نفسه, ص ٢٢٦.

التطور العمراني لمدينة كربلاء ١٧٤٩-١٨٦٩ (دراسة تاريخية)

م. م. احمد باسم حسن طالب.

د. فؤاد طارق العميدي

(٦٩) ميثم مرتضى نصر الله، الخصائص المعمارية لطاق الزعفراني في مدينة كربلاء المقدسة، بحث منشور في (مجلة تراث كربلاء)، المجلد الثاني، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٥، ص ٤٢.
(٧٠) سلمان هادي آل طعمه، الطيقان في كربلاء، (مجلة الغاضرية)، العدد الثاني، تشرين الثاني، ٢٠١٥، ص ص ٨٠-٨١.
المصادر :

أولاً/ الوثائق غير المنشورة:

- ١- من وثائق احمد الحائري الاسدي، وثيقة وقف بستان ام السودان مؤرخ عام (١٢٧٢هـ/١٨٥٦).
- ٢- -----، وقف بستان مال صغير مؤرخ عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦).

ثانياً/ الوثائق المنشورة:

١- سنان معروف اوغلو، العراق في الوثائق الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، الشروق، عمان، ٢٠٠٦.

ثالثاً/ المخطوطات:

- ٢- ابراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات ابراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٢، مخطوط غير منشور محفوظ في مكتبة سلمان آل طعمة، ورقة ٦.
- ٣- عباس العزاوي، خواطر في النجف والكوفة وكربلاء، مخطوط غير منشور محفوظ في دار المخطوطات العراقية، المتحف العراقي، قسم المخطوطات، رقم ٣٣٣٥٣، ورقة ٨.

رابعاً/ الرسائل والاطاريح:

- ١- سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب ١٨٣١-١٩١٤، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، الحلة، د.ت.
- ٢- ميثم مرتضى نصر الله، عمارة وتخطيط المراقد المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

خامساً / الكتب العربية:

- ١- ايمان شاكر كاظم، العناصر الزخرفية المنفذة على القراميد بين العتبة الحسينية المقدسة وجامع السليمانية في تركيا، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٤.
- ٢- حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ج ٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٣- سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.
- ٤- -----، تراث كربلاء، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، ط ٤، قم، ٢٠١٥.
- ٥- عبد الجواد الكلدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع)، مطبعة امير، قم، ١٩٤٩.
- ٦- عماد عبد السلام رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي زاده ١٥٣٤، اصدارات المركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٥.

سادساً/ الكتب المعربة:

- ١- ج. لوريمر, دليل الخليج العربي وعمان واواسط الجزيرة العربية (القسم الجغرافي والاحصائي), ج ١٥, الدار العربية للموسوعات, بيروت, ٢٠١٣.
 - ٢- كارستن نيبور, رحلة نيبور الكاملة الى العراق, ترجمة: سعاد هادي العمري وآخرون, دار الوراق, بغداد, ٢٠١٣.
 - ٣- كارل بروكلمان, تاريخ الشعوب الاسلامية, ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي, ط ٧, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٩٧.
 - ٤- محمد فريد بك المحامي, تاريخ الدولة العلية العثمانية, ترجمة: احسان حقي, دار النفائس, ط ١٠, ٢٠٠٦.
 - ٥- متي عقراوي, العراق الحديث, ترجمة: مجيد خدوري, ج ١, مطبعة العهد, بغداد, ١٩٣٦.
 - ٦- نصوح افندي السلاحي المطراقي زاده, رحلة المطراقي زاده (منازل سفر العراقيين للسلطان سليمان خان), ترجمة: صبحي ناظم وفيق, تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف, اصدارات المجمع الثقافي, ابو ظبي, ٢٠٠٣.
- سابعا/ كتب الرحلات الفارسية:**
- ١- سيف الدولة سلطان محمد, سفر نامه سيف الدولة, به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدا برست, معراج, ١٣٦٤ هـ.
 - ٢- عبد العلي خان اديب الملك, سفر نامه اديب الملك عتبات, تصحيح: مسعود كلزاري, انتشارات دادجو, تهران, ١٣٤٦ ش.
- ثامنا/ الموسوعات:**
- ١- محمد صادق الكرياسي, دائرة المعارف الحسينية (تاريخ المراقد الحسين وآل بيته), ج ٢, المركز الحسيني للدراسات, لندن, ١٩٩٨.
- ثامنا/ البحوث المنشورة في المجلات والموسوعات:**
- ١- جعفر الخياط, كربلاء في المراجع الغربية, بحث منشور في (موسوعة العتبات المقدسة), ج ١, دار التعارف, بغداد, ١٩٦٦.
 - ٢- حميد محمد حسن الدراجي, العناصر المعمارية المكونة للعمارة التراثية في بغداد وبعض المدن العراقية, (مجلة سومر), المجلد الستون, ٢٠١٤.
 - ٣- سلمان هادي آل طعمه, الطيقان في كربلاء, (مجلة الغاضرية), العدد الثاني, تشرين الثاني, ٢٠١٥.
 - ٤- طالب علي الشرقي, البيت النجفي القديم, (مجلة التراث الشعبي), العدد الثالث, السنة الحادية والعشرون, ١٩٩٠.
 - ٥- عادل محمد زيادة البهي, حمامات السوق الكربلائية في العصر العثماني وأثرها على الحياة الاجتماعية, بحث منشور في مجلة (تراث كربلاء), المجلد الثاني, العدد الاول, السنة الثانية, آذار ٢٠١٥.
 - ٦- محمد علي الانصاري, من تراث كربلاء ابنية كربلاء القديمة, (مجلة ارشيف حضارة كربلاء), العدد الثاني, السنة الاولى, ٢٠١٥.
 - ٧- منى سلمان محمد السعيد, التصميم المعماري للبيوت البغدادية, (مجلة التراث الشعبي), العدد الثالث, السنة الثانية والثلاثون, ٢٠٠١.
 - ٨- ميثم مرتضى نصر الله, الخصائص المعمارية لطاق الزعفراني في مدينة كربلاء المقدسة, بحث منشور في (مجلة تراث كربلاء), المجلد الثاني, العدد الثاني, السنة الثانية, ٢٠١٥.

التطور العمراني لمدينة كربلاء ١٧٤٩-١٨٦٩ (دراسة تاريخية)

م. م. أحمد باسم حسن طالب.

أ. د. فؤاد طارق العميدي

